شذرات

يوبيل الاب مخلوف الصحافي الفضي

كان الاحد الواقع فيه الثاني والعشرون من ايار موعد حفلة اليوبيل الصحافي الفضي لحضرة اخينا في الرهبنة الاب لويس مخلوف اليسوعي بمناسبة انقضاء خمس وعشرين سنة على توليه جريدة البشير ادارةً ورئاسة تحرير ، فبرز ممثل كلية القديس يوسف بحلة قشيبة من النباتات والازهار وغصت القاعة بجمهور الادباء وكبار القوم يتقدمهم ممثلو السلطتين واعضاء لجنة اليوبيل .

وفي الساعة الخامسة افتتح الحفلة حبيب بك طراد بكلمة موجزة . وتلاه انطون بك شحيبر بكلمة ترحيب . والقى بعد ذلك الاستاذ جرجي نقولا باز ما عرفه عن سيرة المحتفى به . ثم تعاقب الخطباء الاربعة وهم نعيم بك صوايا وموضوعه « التعليم » ، فالشيخ مصطفى الغلاييني وموضوعه « اللغة » ، فالاستاذ امين الغريّب وموضوعه « الصحافة » ، فالدكتور نقولا فياض وموضوعه « العلم والايمان » . وقد تخلّل هذه الخطب الحان موسيقية وختمت بنشيد من نظم الاستاذ نقولا بسترس وتلحين الاستاذ وديع صبرا ، انشدته الآنسة لودي منتى . وبعد ذلك عُلّق على صدر الاب المحتفى به وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثانية الذي اهدته اليه الحكومة اللبنانية . فوقف والقى خطاب شكر لطيف .

ومما يجدر ذكره في هذه الحفلة ان لجنة اليوبيل خطت خطوة واسعة الى الامام في ما خصّ انصرافها وصرفها الخطباء عن حرق مخور الثناء الفارغ ونظم التقاريظ الطنانة الى البحث في موضوعات معيّنة جال فيها المحتفى به جولات مستحقّة الثناء فبرهنوا عن لطف ذوق ودقة حسّ ، وافادوا الحاضرين والغائبين ايضاً ممن سيطالعون ذلك الكتيّب اللطيف الجميل الذي جمعوا فيه كل ما قيل ووزّعوه في ختام الحفلة .

فنكرر لحضرة الاب المحتفى به تهانئنا القلبية ، ولحضرات اعضاء اللجنة شكرنا واعجابنا .

خطاب لوجه سموه

يعلم قرّاؤنا الكرام ما حاق بالحجاز هذه السنة من ضائقة مالية وقحط شامل حتى اصبح السكان في كثير من المناطق هدفاً للمجاعة . وقد كان التفاؤل كبيراً بموسم الحج بفضل ما قامت به الحكومة من الدعاية . الا ان الازمة المالية أثرت في ذاك الموسم تأثيرها في كل مكان ، على نحو ما اشرنا اليه في «شذرات» العدد الفائت. فاخذت بعض الاوساط الاسلامية تلقي التهمة على ابن سعود ، ويتهمه غيرها بنية عقد قرض مع بريطانية العظمى يضحّي في سبيله بشيء من كرامة المسلمين.

فقام الملك ينفي هذه التهمة بواسطة وكالاته ، حتى سنحت له فرصة الحج فاديب مأدبة لكبار القوم الوافدين من البلاد الاسلامية المختلفة والقى عليهم خطاباً طويلاً اظهر فيه حسن نيّته بلهجة جمعت بين الاباء والتواضع ، والتنصل من تهمة القرض وبسط الحاجة وطلب المساعدة . وقد نشر الخطاب في جريدة «ام القرى» المكية (٧ ذي الحجة ١٣٥٠ — ١٣ نيسان ١٩٣٢) فرأينا ان نقتطف منه ما يلي :

« تولينا الحجاز فقام الناس بين شامت وناقم ومحب وناصح واخواننا المسلمون نقبل منهم كل امر فيه مناصحة على شرط ان يكون في الحق . ومسئلتان لا يمكن ان نقبلهما ، ولو قاتلنا اهل الارض حتى لا يبقى فينا احد وهما : التغيير في دين الله ولو مثقال خردلة ، لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما ابداً ، الثاني : ان اي امر يلحق استقلال او شرف بلادنا فهذا مستحيل ان نقبله ولو تكلم من تكلم او قال من قال والحقائق مثبوتة ومعلومة وهذا هو الذي يلزمنا ديناً ودنيا.

« كثيراً ما يقولون بعض الناس ليش ما يحط ابن سعود جمعيات ومحلات دعاية ضد الانكليز او المسكوف ، او الطليان او غيرهم ويدافع عن المسلمين فاحب ان اكشف هذه الشبهة وابين الحقيقة فيها.

« أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب ، انا رجل عمل

اذا قلت فعلت ، وعيب عليَّ في ديني ، وشرفي ان اقول قولًا لا اتبعه بالعمل وهذا شيء ما اعتدت عليه ، ولا احب ان اتعوده ابدًا ، ماذا يريد الناس مني ؟ يريدون ان اقول واتكلم ثم يهمل جوابي واسكت واي فائدة في القول الذي لا يعقبه فعل ، وهو امر ما اعتدته ، ولم يعتده قومي معي .

« انا لا اقول لصاحب (ام القرى) او غيره قل وتكلم على فلان وفلان ، وانما آمر بالسكوت الى وقت الفعل ، فاذا فعلنا تكلمنا . . .

« هنا رجال نقموا منا لما أعطانا الله اياه ، فسول لهم الشيطان من الوسواس الشيء الكثير ، ولم أرَ احدًا من المسلمين دافع عني ولا مدافعة واحدة ، المسلمون منعوا عن الحرمين الصدقات والاوقاف ، واخذوا يمنعون الناس عن حج بيت الله كله لاجل ابن سعود . فما هو العمل الذي عمله ابن سعود ؟ هل نصب ابن سعود صنماً يعبد من دون الله ؟ هل أباح الخمور ؟ هل أباح الزنى والفجور ؟ هل ترك ابن سعود الاشرار يفسدون في الارض ؟ أم ماذا صنع ابن سعود مما ينكره الشرع ، وتأباه المروءة العربية ؟

« أني والله اخاف الاجنبي مرة واحدة ، وأخاف الذين يدعون الاسلام ثلاثة آلاف مرة وأرجو ان يعذرني المسلمون في قولي هذا ، واني والله صادق فيما اقوله وما تكلمت به . . .

« خاض الناس في القرض الكاذب ولغقوا وأولوا ، وانا أقول « والله الذي لا ربَّ سواه » لم أعمل مع الانكليز ولا مع غيرهم قرضاً ما ، وربما اننا نحتاج ونأخذ سواء من المسلمين او غيرهم ، ولكن اذا وقع فلا يمكن ان يخرج ذلك عن حدود الشرع ، ولا يمكن أن يمس البلاد واستقلالها وما فيها . واذا كان احد من المسلمين ملك او تاجر يريد ان يساعد الحجاز واهله على الوجه المشروع فأنا أقوم معه واساعده .

« واني اقول من كان عنده نصيحة او ارشاد ويريد عرضها علينا فنحن مستعدون لذلك سواء الآن أو في وقت غير هذا بيننا وبينه او امام علماء المسلمين . » .